اغلاط المولدين

(تابع لما قبل)

وقال ابن معتوق

وبَنُوا الحجالَ على الشموس فوكلوا شهب السهاد برجم زوّار البنا

فقولهُ وبنوا الحجال مقتضى الوزن ان يكون بضم النون وصوابهُ بفتحها مع ضمّ الواو كما هو مقرَّر في موضعهِ . ومثلهُ قولِ الحاجريّ

أَبقُوا الأسى لي بعدهم مطعماً والدمعَ حتى نلتقي مشربا

وقول عبد الرحمن بن النقيب

ليت شعري اين استقلَّ بنو بر مكَ من بعد ما تولُّوا الوزارَه

والامثلة من هذا كثيرة . وقال ابن هاني

أُهدي السلام الى الكؤوس فطالما حَثَّيتَهـا صِرفاً الى الندمآء

اراد حَثَثتَها فابقى الادغام وفصل بين الفعل والضمير بيآء وهو من استعمالات العامّة ولعل هذا الاصطلاح سرى اليهم من العبرية فان المضاعف في هذه اللغة يُفصَل بينهُ وبين الضمير الصحيح بواو ممالة يقولون من رَصَّ مثلاً اي رَضَّ رَصُّوتي رَصُّوتّم اي رَضَضتُ رَضَضتُم وهلمَّ جرًّا [1] . ومن

(١) واغرب من هذا انك تجد اهل القطر المصري عامةً يقدّمون تآء افتعل على فآئهِ فيقولون في امتلا مثلاً اتملا وفي اجتمعوا اتجمعوا وهذا عن السريانية . وهم يستعملون هذه الصيغة مكان انفعل ايضاً فيقولون في انكسر وانفلق اتكسر واتفلق وفي هذا متابعةٌ للسريان ايضاً لان صيغة انفعل لاوجود لها عندهم . قلنا وقد كان هذا اولى بان يكون في لغة السوريين لا في لغة المصريين لان السريان لم يكونوا في مصر قط فوصول هذه الصيغة الى لغتهم من العجب بمكان

هذا قول ابن النقيب

وكلما حلَّيتَ في منزلٍ   قابلَك الاقبال والجَدُّ

وقول ابن حجة الحموي صاحب الخزانة

ولرقّةٍ فيكم اظنّ بانكم   حنَّيتمُ طرباً لرجع حنيني .

وقولهُ اظنّ بانكم من زيادة البآء قبل أنْ وأنَّ المصدريتين على ما تقدم الكلام عليهِ في لغةِ الجرائد وهو كثيرٌ في كلام المولدين وقد مرّ من امثلتهِ هناك ما يغني عن الاسهاب في هذا الموضع . وقال ابو القاسم بن ابي العلآء يذكر فرساً

أَقَبُّ يروق العين حسناً ومنظراً   ويرجعها يوم الحضار كليلا

فجآء بقولهِ كليلا مجرداً من التآء لذهاب وهمهِ الى انهُ من قبيل قتيل وجريح اي من باب فعيل بمعنى المفعول وانما هو صفة مشبَّهة من قولهم كلَّ بصرهُ اذا عجز عن تحقيق المنظورات فهو كليل وعينٌ كليلة . وقال عبد الصمد بن الصفّار

وشقائقٌ شقّ القلوب كانهُ   خدٌّ مليحٌ ضمّ صدغاً اسودا

فذكّر الضمير العائد الى الشقائق على توهم انهُ اسم جنس وانما هو جمع شقيقة واسم الجنس شقيق . وعكسهُ قول المقرّي

امسى بقبرٍ مفرداً   والتُرْبُ قد جمعت عظامَهْ

فأنّث الضمير العائد الى التُرْب لظنّهِ انهُ جمع وانما هو مفرد كالتراب .

وقال الشريف الرضي

فليهُونِ المرءَ باياموِ   ان مقام المرء فيها قليل

اراد فليستهن المرء باياِمهِ فعبَّر بيهُوِن ورفع المرء بعدهُ فاعلاً وجرّ ما يليهِ بالبآء على انهُ مفعول بهِ غير صريح وكل ذلك خطأٌ لان هذه الصيغة مخصوصة بباب التعجب تقول أهوِن بهذا الامر وما أهوَنهُ بتصحيح العين فيها ولا تقول أهوَنتُ بهِ لان هذا الفعل لا يتصرف

وقد أطلنا في هذا الفصل الى ما لعلهُ ادّى الى ملل المطالع فنمسك عنان القلم عند هذا القدر اذ ليس من غرضنا استقصآء كل ما ورد من هذا القبيل وانما القصد مما اوردناهُ تنبيه المطالع الى وجوب التثبُّت عند النقل عن المولدين وأنهم لم يكونوا ابعد من اهل هذا العصر عن الخطأ واللحن وان تقدم زمانهم . بل قد عُلِم مما سبق ان الذي جآء حتى في الصدر الاول للاسلام لم يكن ابصر بقوانين اللغة وضوابطها من الذي جآء بعد عشرة قرون لان ملكة اللسان العربي كانت قد فسدت من ذلك الحين واصبحت اللغة لا تُتَناول الا من بين الواح المصاحف ولا تُملَك الا بادمان الدرس والحفظ . ولا يخفى ان الكتب لذلك العهد كانت عزيزة المنال لا تكاد توجد الا في خزائن بعض الكبرآء والموسرين لانها كانت تُنسَخ بخط القلم وتباع باثمانٍ باهظة ولذلك كان اكثرهم يعتمد في اثبات اللغة على محفوظهِ مما يمرّ بسمعهِ الحين بعد الحين . وانت تعلم ان اكثر المحفوظ انما كان من الشعر لعنايتهم بهِ وسهولة استظهارهِ فضلاً عن انهُ كان هو الصناعة الوحيدة الباقية بعد السَلَف الاول يتخذها الادبآء حرفةً يستعينون بها على ما نزل بهم من حرفة الادب . . . وقد اسلفنا ان الشعر هو المزلّة الكبرى للكتاب والشعرآء لكثرة ما يعرض فيهِ من الضرورات القاضية على الشاعر بالعدول

عن الوجوه المُثلَى فضلاً عن انهُ ليس من شرط النظم الاضطلاع بضوابط اللغة والوقوف على اسرارها لانهُ امرٌ يتعلق بالسجية ويؤدَّى بالفصيح والركيك فكانت كل غلطةٍ تصدر من الشاعر عن ضرورةٍ كانت ام جهل يتلقاها غيرهُ بدون نكير ويزيد عليها ما شآء مبلغ علمهِ ومقدرتهِ على مزاولة القوالب اللفظية . وهذا هو السبب فيما نرى من شيوع الغلط وانتشارهِ بين الشعرآء والمنشئين عصراً بعد عصر حتى انتهى الى الحدّ الذي وقفت على نموذجهِ في هذه المقالة

واين ما ذُكر مما نحن عليهِ في هذا العصر عصر الطباعة من توفر الكتب بين ايدينا والحصول على اعظمها حجماً بالثمن التافه فنحن اليوم ولا ريب اقدر على اعطآء اللغة حقها من التمحيص بالوقوف على حقائقها المودعة في بطون الاسفار والرجوع الى صحيح النقل عن العرب الاولين ولولا ذلك لم يكن لنا ان نطالب احداً بالتزام الصحّة في لفظهِ والوقوف عند ما نصّ عليهِ علمآء اللغة وأثباتها ولا ان نضنّ على كتّابنا بالعذر الذي كنا ننتحلهُ لمن تقدم ذكرهُ من اهل العصور السوالف

ومع ما نبهنا عليهِ من اغلاط اولئك الادبآء فنحن نبرأ الى المطالع من ان يكون في قصدنا الازرآء بأحدٍ منهم او ان نعدّ ما اخذناهُ عليهم من الهفوات نقيصةً فيهم أو مثلبةً تقدح فيما اشتهر من فضلهم والا فنحن كما قال بعض رصفآئنا الادبآء لا نسلم من مثل ما اخذناهُ على سوانا وهو قولٌ حريٌّ بأن يكون صحيحاً لاننا لم نتلقَّ اللغة الا مما نقرأهُ في الكتب أو نسمعهُ من الالسنة فلا غرو ان نُستدرَج بمثل ما استدرِج بهِ اولئك الاعلام . وقد وقع

لنا من ذلك اشيآء نذكر بما يحضرنا منهـا في هذا الموضع حتى لا يقلدنا فيها من اعارنا ثقتهُ ولا يطمئنّ الا الى ما وقف على ثبتهِ من مواضعهِ

فمن ذلك ما ورد لنا في قصيدةٍ نظمناها سنة ١٨٦٨ تهنئةً للمرحوم نصر الله فرنكو باشا عند توليتهِ متصرفية جبل لبنان قلنا في مطلعها

نسائمَ نجدٍ هل تحمّلتِ من نجدِ — اليَّ سوى حرّ الصبابة والوجدِ

ولفظة النسائم هنا من المشكلات فان النَسَمة لا تُجمَع على نسائم ولا يصحّ ان تكون جمعاً للنسيم لان فعيلاً لا يُجمَع على فعائل وان ورد من ذلك الفاظٌ شاذّة كأصائل وأفائل في جمع أصيل وأفيل ولكن الشاذ لا يقاس عليهِ . وانما جرَّنا الى استعمال هذه اللفظة انّا قرأناها في كلام غير واحدٍ من اكابر الشعرآء فاسترسلنا الى استعمالها من غير بحث وذلك كقول الشيخ عبد الغني النابلسي

احنُّ لوَمْض البرق من جهة الحمى — وأشتاق ان هبَّت عليَّ النسائمُ

ومثلهُ قول القاضي ابي الحسن عليّ بن النبيه

واستطـابت ريّا نسائم بغـدا — دَ فكادت لولا البُرَى ان تطيرا

وورد لنا في موضع آخر من مرثية

حدَثٌ دونهُ العُلَى مُطرِقاتٌ — جانبَ المجد والمكارمُ جفلى

ولفظة جَفلَى غريبةٌ في الاستعمال لانها اما ان تكون مؤنث جفلان مثل سكران وسَكرَى او جمع جفيل مثل جريح وجرحَى وكلاهما لم يرد في كتب اللغة ولا وجه لبنائهِ من هذا الحرف . ولكن هذه اللفظة مرّت بنا في ديوان لبعض المعاصرين ممن لا نذكر اسمهُ فقلّدناهُ فيها والقصيدة

مما نظمناهُ في ايام الحداثة اي في نحو التاريخ المذكور قبل

وانشدنا في احدى الجمعيات العلمية سنة ١٨٦٧ قصيدةً مطلعها
* سلامٌ ايها العرب الكرامُ * جآء فيها

اذا قُطِعَت غصون الدوح يوماً فلا تيأس اذا بقي الحُطامُ

واردنا بالحطام ما يبقى من الشجرة بعد قطع الغصون وهو الساق او الجِذم والصحيح ان الحطام كل ما تحطّم من شيء فهو على الغصون اصدق وحينئذٍ فالبيت لا معنى لهُ . وهذه لك ان تحملها على انّا رأينا مرةً هذه اللفظة مستعملةً بهذا المعنى أو على اننا توهمنا انها تُستعمَل كذلك

وورد لنا من قصيدةٍ اخرى

على مثل ما تشكو الحياةُ وانما ارى جزَعَ المُبلَى بليّتهُ الأُخرَى

والذي في كتب اللغة يقال بلاهُ بكذا وابتلاهُ بهِ ولا يقال أبلاهُ انما هذا من معنى بلي الثوب ونحوهِ . قال ابو تمام

يا لابساً ثوبَ الملاحة أَبلِهِ فلأنتَ اولى لابسيهِ بلبسهِ

وانما كان استعمالنا هذه اللفظة باستدارج اللغة العامية لان العامّة لا تفرق بين بأبي فَعَلَ وأفعل على ما قدّمنا في هذا الفصل واوردنا من امثلتهِ في كلام الشعرآء

ووقع لنا اشيآء من ذلك في تعريب الاسفار المقدسة المطبوعة بالتزام الآبآء اليسوعيين في بيروت منها ما ذكرناهُ في مجلد السنة الماضية (ص٦٢٦) ومنها ما وقع في تعريب سفر الخروج (ف ١٧ : ١١) وقد جآء في هذا الموضع ما صورتهُ « فكان موسى اذا رفع يدهُ يستظهر بنو اسرائيل

واذا حطّها تغلب العمالقة » . فافظ يستظهر هنا خطأٌ لان الكلمة العبرانية بمعنى يغلب وهي عين اللفظة التي في الجملة التاليـة وانما الاستظهار بمعنى الاستعانة لا بمعنى الغلبة فكان الصواب ان يقال هناك «يغلب بنو اسرائيل» او اذا اريد تغيير اللفظ اجتناباً للتكرار ان يقال « يَظهَر » . قال في لسان العرب « استظهرهُ عليهِ استعانهُ واستظهر عليهِ بالامر استعان » وقال بعد ذلك « ابن سيده * الظهور الظفر ظهر عليهِ يظهر ظهوراً وأَظهرهُ الله عليهِ وظهرتُ على الرجل غلبتهُ » . اه . وهذه ايضاً مما كتبنا بهِ الى قيّم المطبعة نكلفهُ تصحيحهُ على ما تقدم ذكر ذلك في الموضع المشار اليهِ

(ستأتي البقية)

زُحَل

هو اله الزمن والتقادير والزراعة عند القـدمآء وقد طالما عبدوهُ وشادوا لهُ الهياكل الفخيمة واقاموا لهُ الاحتفالات والاعيـاد التي كانوا يتقاطرون لحضورها من جميع الاطراف . وكان المنجمون يعدونهُ من كواكب النحس وادلّة المصائب والاحزان لما رأوا من كمدة لونهِ وبطء حركتهِ في القبة الزرقآء ولا يزال هذا الاعتقاد مستولياً على بعض الافكار الضعيفة الى يومنا هذا

وهو السيار السادس من السيارة الدائرة حول الشمس يكتنفهُ المشتري من جهة الشمس واورانوس من جهة الفضآء غير انهُ قبل اكتشاف هذا الاخير اي من نحو ١٢٥ سنة كان يُعَدّ آخر السيارة الدائرة حول الشمس

والحد الفاصل بين عالمها وبقية عوالم الفضاء اللانهائي فلما اكتُشف اورانوس ونبتون تأخرت حدود العالم الشمسي الى ما يزيد على ضعفي بُعد زحل

ولم يكن القدماء يعرفون شيئاً من احوال هذا السيار لبعدهِ ولعدم وجود آلات الرصد عندهم فلما اخترع غاليلاي المِرقب سنة ١٦١٠ رصدهُ بهِ فرآهُ وعلى جانبيهِ نجمان اصغر منهُ كانهما على تشبيههِ غلامان يتوكأ عليهما ذلك الشيخ في مسيرهِ الطويل . ثم انهُ مع تكرار الرصد رآهما يصغران شيئاً فشيئاً حتى تواريا تماماً بعد مضي نحو سنتين ثم لم يعد يراهما فحار في امرهِ وغلب على ظنهِ انهُ كان مخدوعاً في الرؤية وعاش بعد ذلك نحو ثلاثين سنة ولم يعد الى رصدهِ ولم يعلم الحقيقة . غير ان بقية العلماء ما برحوا يوالون الرصد عليهِ الى سنة ١٦٥٩ فرأى هويجنس حقيقة ما حيَّر العلماء وهي ان هذا السيار محاط بحلقةٍ رقيقة منفصلة عنهُ تمام الانفصال وهي مائلة على دائرة البروج بحيث تظهر وتخفى تبعاً لميلها بالقياس الى مكان الارض منها على ما سنعود الى بيانهِ

ومعدَّل بُعد هذا السيار عن الشمس نحو ٨٨٢ مليون ميل فهو ابعد منا بنحو عشر مرات فيُرَى قطر الشمس منهُ مثل عشر قطرها الظاهر لنا وبالتالي فان سطحها لا يزيد على واحد من ٩٠ من سطحها المرئيّ من هنا. وهو يتم دورتهُ حول الشمس في ٢٩ سنة و٦٧ يوماً في فلكٍ مائل ٢° و٣٠َ على دائرة البروج ويدور حول نفسهِ في مدة ١٠ ساعات و١٤ دقيقة و٢٤ ثانية وقطرهُ يبلغ نحو عشر مرات من قطر الارض وحجمهُ نحو ٧٢٠ مرة من حجمها فهو بعد المشتري اعظم الاجرام الدائرة حول الشمس . ومع

هذا الجرم العظيم فانهُ لا يزن اكثر من ٩٢ ضعفاً من ثقل الارض مما يدل على ان مادتهُ اخفّ من مادتها بكثير فهو لو وضع على اوقيانوس لعام عليهِ . وهو غير تام الكروية بل مسطح من القطبين فان قطرهُ الاستوآئي يبلغ نحو ٧٥٨٠٠ ميل وقطرهُ القطبي نحو ٦٨٢٠٠ ميل فهو ينقص عن الاستوآئي نحو ٧٦٠٠ ميل وهذا المقدار ناتج ولا شك عن سرعة دورانهِ حول نفسهِ لانهُ يدور في نحو عشر ساعات فقط كما تقدم ولهذا السبب ايضاً يختلف الوزن على سطحهِ فان المواد اقل ثقلاً منها على الارض في النواحي الاستوآئية لعظم القوة الدافعة عن المركز واعظم ثقلاً في النواحي القطبية لتلاشي القوة المذكورة هناك ولذلك فان الجسم الذي في سقوطهِ على الارض تكون سرعتهُ ٤ امتار و٩٠ سنتيمتراً في الثانية الاولى اذا سقط على زحل كانت سرعتهُ ٥ امتار و٣٤ سنتيمتراً في الجهات القطبية و٤ امتار و٥٢ سنتيمتراً فقط في الجهات الاستوآئية وقد حُسب انهُ اذا زادت سرعة دوران زحل حول نفسهِ مرتين ونصفاً فقط لم يبقَ للمواد وزن البتة في الجهات الاستوآئية منهُ وكانت اخف ريح اذا هبت تجرف كل ما في طريقها واذا وثب احدٌ عليهِ بضعة قراريط لا يعود اليه ابداً

ثم ان ميلهُ على دائرة البروج يبلغ ٢٥° و٤٢َ وذلك يقرب من ميل الارض عليها ولهذا يكون فيهِ مناطق حارّة ومعتدلة ومتجمدة وفصول مختلفة كما هي الحال هنا الا ان الفرق أن المناطق هناك اعظم امتداداً بما لا يقاس من مناطقنا وكذلك فصولهُ فان كلاً منها يدوم نحو سبع سنين متتابعة من سنينا و يبقى احد قطبيهِ معرّضاً للشمس نحو ١٤ سنة و٨ اشهر

بينما يكون القطب الاخر كل هذه المدة غائصاً في الظلام الحالك

ويُرى عليهِ في المرقب مناطق مظلمة كما في المشتري الا انها اعظم من تلك عرضاً واخفى رؤيةً ويُستدَلّ من موازاتها لخطّهِ الاستوآئي على انها سابحة في جوّ السيار ويظهر انها ناتجة مما يشبه مجاري الرياح المطَّردة في الارض وكذلك بعض البُقَع التي عرفوا من رصد سيرها مدة دورة السيار حول نفسهِ . وقد رُؤي في نواحيهِ القطبية بعض تغيرات في لونها ظهر انها تابعة للفصول ولذلك يظن انها ثلوج او غيوم من مثل ما يرى في المريخ

(ستأتي البقية) فريد البرباري

معبودات المصريين

(تابع لما في الجزء السادس عشر)

وكان لكل مدينةٍ من أُمَّهات مدنهم الهٌ خاصٌ تقيم لهُ العبادات والاحتفالات فكان لثيبة آمون ولمنفيس فتاح ولسائيس نيث ولاَ لَفنتَين كنُوفيس ولبُوبَسْتِيس (تل بسطة) بَسْت او بسطة وهلمّ جرًّا . ومعنى آمون الاله المحجوب وكان لهُ هيكل مشهور بثيبة هو الذي تُرى بقاياهُ العظيمة بالكرنك . وكانوا يرمزون اليهِ بالحَمَل ولذلك كان هيكلهُ لا يخلو من حمل يربّونهُ على الدوام وكانوا يصورونهُ على الجدران تارةً برأس حَمَل وتارةً برأس انسان لهُ قرنان فوق اذنيهِ وتارةً يجعلون فوق رأسهِ قرصاً مستديراً يمثل قرص الشمس وريشتين طويلتين ويجعلون في احدى يديهِ صولجاناً وفي الثانية صليباً في رأسهِ عروة وهو رمز الى الروح الكلي

واما فتاح فذكر بلوطرخس انهُ كان عندهم بمنزلة المهندس الاكبر للعالم وهو ونَبيث وكنُوفيس اسمآءٌ لمسمًّى واحد الا ان الاول اسمٌ لهُ باعتبار ذاتهِ والثاني باعتبار حكمتهِ والثالث باعتبار خيريّتهِ فكان يُعبَد في كلٍّ من العواصم المذكورة باعتبار احد هذه المعاني وهي بمنزلة ثلاثة اقانيم لالهٍ واحد احدها مولِد والثاني مُستولَد والثالث ثمرةٌ عنهما . وكان لكل بلدٍ ثالوثٌ خاصٌّ يتألف كذلكَ من ابٍ وأمٍّ وولد وكانت تلك الثواليث تزداد عصراً بعد عصر الى اواخر عهد البطالسة لكن كان اشهرها واعظمها آلهة ثيبة ومنفيس وألفنتين وكانت المزيَّة الاولى من هؤلآء لاله ثيبة اي آمون وهو الثالوث المؤلف من اوزيريس وايزيس وهُورُوس لانهُ كان اله العاصمة والى هؤلآء الثلاثة تنتهي جميع الرموز والاساطير المنسوبة الى بقية الآلهة اذ كانت باسرها تشير اليهِ وهي من الكثرة بحيث لا يحيط بها احصآءٌ حتى كانت ايزيس تلقَّب بذات الاسمآء الالف

واما بَسْت او بسطة فهي بنت اوزيريس وكانوا يمثلونها بشكل امرأة بديعة التكوين برأس هرَّة ولذلك كانوا يؤلّهون هذا الحيوان ويتخذونهُ بمنزلة مثالٍ حيٍّ لهذه الالاهة فكان من يقتل هرًّا ولو خطأً يقاد بهِ ولذلك لم يُسمَع قطّ على ما ذكرهُ شيشرون ان مصريًّا جرح هرًّا . وحكى ديودورس ان جنديًّا رومانيًّا قتل هرًّا عن غير عمد فهاج عليهِ الرعاع ومزقوهُ قطعاً ولم يراعوا توسط الملك في امرهِ ولم يهابوا اسم رومية الرهيب . وكان هرّ كل بيت منزَّلاً منزلة واحد من اهلهِ واذا مات كانوا جميعهم يحلقون حواجبهم ويُحِدّون عليهِ ثم يُحنَّط ويجعَل في صندوق ويُدفَن في مدفنٍ مخصوص

وكانت عبادة بَسْت فاشية في جميع ارض مصر من لدن الدلتة الى ما وراء الجنادل الا ان هيكلها الخاص كان في مدينة بوبستيس وكان يقام لها كل سنةٍ عيدٌ حافل ذكر هيرودوطس انهُ كان يجتمع اليهِ من كل اطراف المملكة ما لا يقلّ عن سبع مئة الف نفس من رجال ونسآء ما خلا الاولاد

وكان كل الهٍ عند المصريين يمثَّل بثلاثة اشكالٍ مختلفة احدها شكل انسانٍ خالص مع الرموز الدالّة على الاله المقصود بهذا التمثيل والثاني شكل انسانٍ يعلوهُ رأس الحيوان الذي يُرمَز بهِ اليهِ تبعاً لما يُعتبَر في هذا الحيوان من المعاني التي تلائم بعض مزاياهُ او تشير الى بعض افعالهِ والثالث شكل الحيوان نفسهِ مع الرموز المختصّة بذلك الاله وربما جُعِل الحيوان الواحد رمزاً الى عدة آلهة باعتبار ما في طبيعة هذا الحيوان من الخصائص المختلفة . وعليهِ فقد كانت عبادتهم للحيوانات على جهة انها رمزٌ الى الآلهة لا على ان تلك العبادة موجهة اليها بانفسها لكن الظاهر ان هذا انما كان في اعتبار المتأخرين واما في القديم فكانت تلك الحيوانات تُعبَد لذواتها بنآء على انها تنفع او تضرّ . على ان من عبادة الحيوانات ما استُحدِث في عهدٍ متأخر كعبادة العجل التي احدثها الملك شوس من السلالة الثانية وهو الذي تُنسَب اليهِ عبادة التيس في منداس

وكان المصريون يؤلّهون ثلاثة عجول وهي منيفيس واُونوفيس وآپيس . وكان الاول يُعبَد في اُون[١] وهي هايوپوليس وهو اله النور والظاهر

(١) كذا فيما نقلنا عنهُ ولعل الاقرب ان الذي كان يعبد في اون هو

ان عبادتهُ كانت اقدم من عبادة آپيس والثاني يُعبد في نواحي الصعيد وهو اله الخير وكلاهما يكون اسود اللون منتصب الشعر . واما آپيس فكان يُعبَد في منفيس وهو انما يولد من بقرةٍ بكر قد القحها شعاعٌ سماوي ويُعرَف بأن يكون اسود اللون وعلى جبهتهِ مثلَّثٌ ابيض وتحت لسانهِ غُدّة شبيهة بالجُعَل . فمتى وُجِد عجلٌ جامعٌ لهذه الخصائص ساروا اليهِ في احتفالٍ عظيم ورشحوهُ للعبادة فينقلونهُ الى بنآء مخصوص يشرع بابهُ الى الشرق ويغذونهُ هناك مدة اربعة اشهر ثم يقيمون لهُ عيداً كبيراً يبدأ مع ظهور الهلال وبعد انقضآء العيد يأخذونهُ الى هليوپوليس فيُترَك مدة اربعين يوماً في الهيكل ويقدّم لهُ الكهنة طعامهُ وبعد ذلك يُنقَل الى منفيس الى هيكل فتاح فتنهال عليهِ الهدايا وتُرفَع اليهِ العبادات من جميع ارض مصر . فاذا مات او علموا انهُ قد دنا اجلهُ اقاموا لهُ مأتماً حافلاً يستمرّ الى ان يوجد لهُ خلف ويدفنهُ الكهنة بقرب منفيس في الهيكل المعروف بالسراپيوم . وهو عندهم مثال القدرة الخالقة ويعبرون عنهُ بالوجود الثاني لفتاح لانهم يعتقدون ان هذا الاله متجسدٌ فيهِ

ومن معبوداتهم الطائر المعروف باللَقلَق وهو طائرٌ مآئيٌّ يأكل الحيّات التي تكون على جوانب النيل وكانوا يربّونهُ في الهياكل ويقولون انهُ لو اتخذت الآلهة صورةَ جسمانية لما تجسمت الا بشكلهِ . وكان اذا مات يعنَون بتحنيطهِ عنايتهم بتحنيط ذويهم حفظاً لهُ من الفنآء ولذلك يوجد في القبور عددٌ كبيرٌ منهُ . وعلى الجملة فقلما وُجِد حيوانٌ الا عبدهُ

اونوفيس كما يدل عليهِ اشتراك اللفظين

اهل مصر لمعنىً من المعاني يتصوَّرونهُ فيهِ فكان لتلك الحيوانات اعظم حرمةٍ عندهم حتى يقال ان كمبيز اقام امام عسكرهِ صفاً من الحيوانات المقدسة فاضطُرَّ المصريون ان ينهزموا امامهُ حتى لا يوجهوا اسلحتهم على تلك الحيوانات (ستأتي البقية)

مطالعات

نموّ الاولاد — من المعلوم ان قامات الناس تختلف كثيراً في الطول والقصر الا ان القصار منهم والمتوسطين اكثر من الطوال . وقد بدا للدكتور ڤاريُوّ احد اطبآء مستشفى الأَحداث في باريز ان يبحث عن السنّ التي يبدأ فيها هذا التفاوت فاستقرى ذلك في ٤٤٠٠ ولد تتبع مبلغ النموّ وزيادة الوزن فيهم من عمر سنة الى ١٥ فظهر لهُ انهُ الى تلك السنّ لا يكاد يحدث فرقٌ يُعتَدّ بهِ بين شخصٍ وآخر اللهمّ الا في حالات خاصّة واردة من قبيل الارث او بسبب حادثٍ من الحوادث الطارئة على الفطرة . وبعد ان اخذ معدَّل ما وقف عليهِ من ذلك خرج لهُ البيان الآتي

السنة	الذكور: القامة	الزيادة	الوزن	الزيادة	الاناث: القامة	الزيادة	الوزن	الزيادة
١ - ٢	٧٤٬٢ سم	٠٬٠	٩٬٥٠٠ كغ	٠٬٠	٧٣٬٦ سم	٠٬٠	٩٬٣٠٠ كغ	٠٬٠
٢ - ٣	٨٢٬٧	٨٬٥	١١٬٧٠٠	٢٬٢	٨١٬٨	٨٬٢	١١٬٤٠٠	٢٬١
٣ - ٤	٨٩٬١	٦٬٤	١٣٬٠٠٠	١٬٣	٨٨٬٤	٦٬٦	١٢٬٥٠٠	١٬١
٤ - ٥	٩٦٬٨	٧٬٧	١٤٬٣٠٠	١٬٣	٩٥٬٨	٧٬٤	١٣٬٩٠٠	١٬٧
٥ - ٦	١٠٣٬٣	٦٬٥	١٥٬٩٠٠	١٬٦	١٠١٬٩	٦٬٤	١٥٬٢٠٠	١٬٣
٦ - ٧	١٠٩٬٩	٦٬٦	١٧٬٥٠٠	١٬٦	١٠٨٬٩	٧٬٠	١٧٬٤٠٠	٢٬٢

السنة	القامة	الزيادة	الوزن	الزيادة	القامة	الزيادة	الوزن	الزيادة
٧ - ٨	١١٤،٤	٤،٥	١٩،٠٠٠	١،٥	١١٣،٨	٤،٩	١٩،٠٠٠	١،٦
٨ - ٩	١١٩،٧	٥،٣	٢١،١٠٠	٢،١	١١٩،٥	٥،٧	٢١،٢٠٠	٢،٢
٩ - ١٠	١٢٥،٠	٥،٣	٢٣،٨٠٠	٢،٧	١٢٤،٧	٤،٨	٢٣،٩٠٠	٢،٧
١٠ - ١١	١٣٠،٣	٥،٣	٢٥،٦٠٠	١،٨	١٢٩،٥	٥،٢	٢٦،٦٠٠	٢،٧
١١ - ١٢	١٣٣،٦	٣،٣	٢٧،٧٠٠	٢،١	١٣٤،٤	٤،٩	٢٩،٠٠٠	٢،٤
١٢ - ١٣	١٣٧،٦	٤،٠	٣٠،١٠٠	٢،٤	١٤١،٥	٧،١	٣٣،٨٦٠	٤،٨
١٣ - ١٤	١٤٥،١	٧،٥	٣٥،٧٠٠	٥،٦	١٤٨،٦	٧،١	٣٨،٣٠٠	٤،٥
١٤ - ١٥	١٥٣،٨	٨،٧	٤١،٩٠٠	٦،٢	١٥٢،٩	٤،٣	٤٣،٢٠٠	٤،٩
١٥ - ١٦	١٥٩،٦	٥،٨	٤٧،٥٠٠	٥،٦	١٥٤،٢	١،٣	٤٦،٠٠٠	٣،٢

ويتبين من هذه الارقام ان كلاًّ من الذكر والانثى يتكافآن في نموّ القامة من السنة الاولى الى الحادية عشرة ثم تزيد الانثى الى الرابعة عشرة وبعد ذلك ينعكس الامر بينهما . واما في الوزن فهما يتكافآن الى السنة الثامنة ومن هناك الى الخامسة عشرة تكون الزيادة في جانب الانثى

زلزال سان فرنشيسكو — ظهر للجنة الباحثين في كاليفورنيا ان الزلزال الذي حدث في سان فرنشيسكو في ١٨ ابريل من هذه السنة نشأ عن حركةٍ حدثت في احد جانبي صدع كبير في الارض يعرفهُ علمآء الجيولوجية هنـاك وهو يمتدّ مسافة ٦٠٠ كيلومتر بحيال الجبل المعروف بجبل بينوس . وقد تبين لهم ان الشفير الغربيّ منهُ تزحزح في التاريخ المذكور فحدثت فيهِ حركةٌ افقية انتقل بها مسافة مترين نحو الشمال الشرقي وعلى هذا الخط بعينهِ كان كل ما حدث من الخراب . فيكون سبب هذا الحادث هذه الحركة السطحية لا حركة في باطن الارض كما تُوُهّم بادئ بدء

الحالة الصحيحة في المدن — جآء في احدى المجلات العلمية انهُ في سنة ١٨٨٢ لم تكن مساحة الطرق في برلين تزيد على مليونين و٥٠٠ الف متر مربع فاصبحت في سنة ١٩٠٤ عشرة ملايين و٥٠٠ الف متر مربع موزعة على خطوط يبلغ طولها ٤٨٧ كيلومتراً لا يقل عدد المستخدمين في كنسها ورشها عن ١٥٠٠ رجل و٥٠٠ غلام

اقتراح

نقترح على حضرات الشعرآء المجيدين نظم بيتين من الشعر تاريخاً لوفاة الطيب الذكر الاب انطون بلوني المعروف بابي الايتام ينقشان على ضريحهِ وقد جعلنا للمجيد منهم بعد حكم الضيآء خمسين فرنكاً

توفي رحمهُ الله سنة ١٩٠٣ بعد ان قضى حياتهُ الطاهرة في خدمة الدين والانسانية وجعل نفسهُ وقفاً على اغاثة اليتيم وتخفيف بلآء المنكوبين وقد تألفت بعد وفاتهِ لجنة من قدمآء تلامذتهِ وفتحوا اكتتاباً لاقامة اثر لهُ اقراراً بفضلهِ وتخليداً لذكرهِ وهو تمثال من المرمر النقي يمثل ابا الايتام فوق ضريحهِ وامامهُ يتيم جاثٍ باكٍ يحمل في يديهِ طاقة من الازهار

فالمرجو من حضرات شعرآئنا الاجلآء ان يرسلوا ما تجود بهِ قرائحهم الى ادارة الضيآء في اثنآء شهر سبتمبر القادم ليعلن نتيجة هذا الاقتراح في الجزء الاول من سنتهِ الآتية

احد تلامذة المرحوم الاب
انطون بلوني القدمآء

بيت لحم في ١٥ تموز سنة ١٩٠٦

اسئلة واجوبتها

زحلة (لبنان) — جآء في محيط المحيط في مادة (خ ف ض) « وعيشٌ خافض ذو رفاهةٍ ودعة وهو كعيشةٍ راضية اي مرضيّة لانهُ بمعنى مخفوض » اه . يشير الى ان فيهِ مجازاً عقلياً ببنآء « خافض» للفاعل واسنادهِ الى المفعول كما هو الامر في « عيشة راضية » ولكنني لا ارى فيهِ ذلك لانهُ يقال « خَفُضَ عيشةُ يَخفُضُ خفضاً سَهُلَ ووَطِئَ » كما في محيط المحيط نفسهِ فليس الفعل بهذا المعنى متعدياً حتى يصاغ منهُ اسم مفعول كما انهُ لا داعي الى تأويل اسم الفاعل بمعنى المفعول حتى يكون اسنادهُ الى الفاعل مجازاً فارجو ان تتكرموا بايضاح ذلك ولكم الفضل

لويس الصدّي

احد متخرجي الكلية الشرقية بزحلة

الجواب — اما الداعي الى تأويل خافض في هذا التركيب فهو ان الفعل في هذا المعنى من باب كَرُمَ وهذا الباب لا يُبنَى منهُ اسم فاعل الا اذا اريد بهِ معنى الحدوث ولكن يجيء الوصف منهُ على فعيل مثل كريم وظريف وقد ورد عيشٌ خفيض على القياس . وما نقلتموهُ عن محيط المحيط هو عبارة الزمخشري في الاساس الا ان الزمخشري اقتصر هناك على قولهِ « وقولهم عيشٌ خافض كعيشةٍ راضية » ولم يزد . فقول صاحب محيط المحيط بعد ذلك « اي مرضيّة لانهُ بمعنى مخفوض » لا يخلو من تسرُّع في فهم المراد وكأن الذي استدرجهُ الى ذلك انهُ ورد ايضاً عيشٌ مخفوض

بمعنى خافض وهو من شواذّ الابنية لانهُ لا يقال خفُض عيشهُ بالبنـآء للمجهول وكأنهم بنوهُ على توهم خفيض بمعنى المفعول . وانما اراد الزمخشري ان قولهم عيشٌ خافض بمعنى ذي خفض كما ان قولهم عيشةٌ راضية بمعنى ذات رضى وهو احد قولين في تأويل هذه العبارة . قال في المفصَّل بعد الكلام على نحو لابن وتامر بمعنى ذي لبن وذي تمر « وقال الخليل انما قالوا عيشة راضية اي ذات رضى » اه . فهو ولا ريب يشير الى هذا المعنى لكن كان الاولى ان يمثل بعيشٍ ناصب لانهُ ابعد عن الاشتباه . وبقي هنا كتابتهُ اي كتابة صاحب محيط المحيط همزة وطئ بصورة اليآء ذهاباً الى انهُ من باب علم كما ضبطهُ بالرسم وهذا ايضاً عن الاساس والظاهر انهُ هناك غلط في الطبع او في النسخ وصوابهُ وَطُؤَ بالضمّ

آثار ادبيّة

الاتقان في صرف لغة السريان — هو سفرٌ مطوَّل في صرف هذه اللغة تصنيف سيادة العالم العلامة المحقق المطران يوسف دريان مطران طرسوس والنائب البطريركي الماروني جرى فيهِ على خطةٍ لم تسبق لغيرهِ من المؤلفين في حسن التبويب والترتيب وتحرير قواعد هذا العلم وتقريب منالها على الطالب مع بذل الطاقة في ايضاح مشتبهاتهِ وضبط اقيستهِ . فجآء كتاباً وافياً سديد المنهج واضح الأدآء حريّاً بأن يتناول المبتدئ فوائدهُ من اقرب سبيل ويستبصر المنتهي بما تضمنهُ من بدائع التحقيق والتعليل فنشكر سيادة مؤلفهِ العلاّمة لما توخاهُ في هذا التأليف من افادة الطلاّب ونسأل الله ان يحقق ما ينوي بهِ من النفع وان يجزيهُ جميل الثواب

فكاهات

شرلوك هولمز[1]

— ٢٢ —

ابهام المهندس

الحادثة التي ارويها هذه المرة ليست من الحوادث التي تتضمن ما اعتاد القارئ ان يراه لشرلوك من المهارة في تطبيق الحوادث والبراهين ولكنها من الحوادث الغريبة في نفسها . وهي وان كانت قد ذكرت مراراً في الجرائد فانها لم تذكر بالتفاصيل التي عرفناها نحن فكانت كأنها لم تذكر ولم تظهر في نشرها كيفية الاطلاع على اسرارها بحيث كان كل اكتشاف يقدمنا خطوة جديدة الى الحقيقة

وقد جرت وقائع هذه الرواية في صيف سنة ١٨٨٩ بعد زواجي بمدة قصيرة وكنت قد عدت الى ممارسة الطب وترك شرلوك في منزلهِ بشارع باكر . فلما كان صباح احد الايام ايقظتني الخادمة قبل الساعة السابعة واخبرتني ان رجلاً ينتظرني في غرفة المعالجة . ففي اقل من خمس دقائق ارتديت ثيابي واسرعت الى الغرفة المذكورة فوجدت رجلاً جالساً بجانب المائدة عليهِ ثوب من الجوخ الرمادي اللون وكانت احدى يديهِ ملفوفة بمنديل تظهر عليهِ آثار دم . وكان الرجل في نحو الخامسة والعشرين من عمرهِ تلوح على وجههِ علامات الرجولية غير انهُ كان اصفر اللون مما دلني على ان بهِ ألماً شديداً وانهُ يستعمل كل قوة ارادتهِ ليخفي ذلك الألم . ولما صرت بجانبهِ قال اعذرني يا سيدي الدكتور اذا كنت قد ازعجتك باكراً فانني قد اصبت بحادث اليم في الليل الماضي واتيت في قطار الصباح ولما سألت عن طبيب

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

يمكنني استشارتهُ دلني بعض الذين سألتهم عليك فجئتك توًّا وقد بعثت اليك ببطاقتي مع الخادمة ولكنها قد تركتها هنا على ما ارى . فنظرت الى حيث اشار فوجدت البطاقة وعلمت منها ان اسمهُ المستر فكتور هاذرلي مهندس بشارع فكتوريا. فقلت لهُ ليس على العليل ان يعتذر عن ازعاجهِ الطبيب بل عليَّ ان اعتذر اذا كنت قد تأخرت عن الحضور ويظهر انك قد قضيت ليلتك في القطار فلا ريب ان مثل هذا السفر قد كان مزعجاً ومملاً . قال نعم ولا سيما وانهُ قد نزف مني في هـذا الليل دمٌ كثير . فاخذت كأساً من الماء وضعت لهُ فيهِ شيئاً من الكنياك وناولتهُ اياهُ فشربهُ وللحال اخذ لونهُ الطبيعي يعود اليهِ فقال انني شاعر بانني صرت الآن اصلح وصار يمكنك يا سيدي ان تعالج ابهامي او بالحري المحل الذي كانت فيهِ ابهامي . ولما قال هذا حل رباط يدهِ فرأيت اصابعهُ الاربع سليمة والى جانب السبابة في موضع الابهام بقعة حمراء دامية مما يدل على ان الابهام قد قطعت من اصلها. فلم اتمالك ان اقشعرَّ جسمي من ذلك المنظر ثم أخذت في فحص الجرح فقلت انهُ حصل بآلةٍ ثقيلة حادَّة قال نعم بآلةٍ حادَّة ارادوا بهـا قتلي . قلت انك تخيفني بهذا الكلام فهل لك ان تخبرني كيف حصل ذلك . وكانت يداي قد ابتدأتا بالعمل فغسلت الدم عن الجرح ووضعت عليهِ الادوية اللازمة ولففتهُ بالقطن المعقَّم والعصائب • وكان في اثناء العمل قد استلقى على ظهرهِ فلم يبدِ اقل صوت او علامة توجع سوى انهُ كان من حين الى آخر يعض شفتهُ حتى يكاد يدميها •

ولما فرغت قال اشكرك يا سيدي فان الكنياك الذي شربتهُ وهذا الرباط الآن قد جعلاني انساناً جديدا . اما قصتي فمن اغرب القصص ولا بد لي بعد تلاوتها عليك من سردها ثانيةً امام رجال الشحنة على انهُ لولا هذا الجرح لما كان لي امل انهم يصدقون كلامي لانهُ ليس لي اقل برهان على ما حصل بل لو صدقوا كلامي لما وجدوا فيهِ على ما اظن ما يدعوهم الى البحث عن الجاني لمعاقبتهِ . فقلت اذا كان امرك في هذه المنزلة من الخفاء فانا انصحك ان تستشير صديقي شرلوك هولمز قبل ان تسلم الامر الى رجال الشحنة . قال قد سمعت كثيراً عن هذا الرجل الداهية

واودّ كثيراً ان اطلعهُ على امري ولو لم يكن بدٌّ من تسليمهِ الى رجال الشحنة ايضاً فهل لك ان تكتب لي توصية الى صديقك المذكور . قال انني افعل احسن من ذلك فاني ارافقك اليهِ وسنصل قبل ان يكون قد تناول طعام الصباح فنشاركهُ فيهِ وتخبرنا بقصتك . فشكرني الفتى على ذلك وخرجت فامرت الخادم فاحضر لنا عربة ركبتها مع المهندس وتوجهنا الى شارع باكر . ولما دخلنا منزل شرلوك استقبلنا استقبالاً حسناً ثم قادنا الى غرفة المائدة فجلسنا واكلنا مريئاً حتى اذا انتهينا اجلس شرلوك المهندس على مقعدٍ ووضع الى جانبهِ زجاجة من الكنياك وقال لهُ يظهر يا مستر هاذرلي ان امرك ليس باليسير فخذ راحتك التامة اولاً ثم قص علينا الامر بالتفصيل واذا شعرت بتعب فلا تجهد نفسك . فقال اشكرك يا سيدي وقد رأيت في معاملة الطبيب وحسن ضيافتك ما نفى عني كل ألم ولكي لا اضيع كثيراً من وقتكما ابدأ بحديثي للحال

أنا رجلٌ لا اهل لي ولست بمتزوج اسكن بيتاً في لندن وصناعتي الهندسة وقد مارستها مدة سبع سنوات في محل فنر ومانيسون المشهورين في غرينويش . ومن مدة سنتين انممت مدة خدمتي وكنت قد استوليت على مبلغ من المال انتهى اليَّ بالارث عن والدي فآثرت ان استقلَّ فاستأجرت محلاً في شارع فكتوريا لهذه الغاية . غير انني في مدة هاتين السنتين لم احصل الا على عمل زهيد في الغاية لم يكن دخلي منهُ زيادة على سبع وعشرين ليرة ومع ذلك كنت لا ازال اواظب على البقآء في محلي من الصباح الى المسآء حتى بلغ مني اليأس . وحدث امس انهُ بينما كنت عازماً على ان اترك محلي وانصرف الى عمل آخر اذا بخادمي قد دخل وبيدهِ بطاقة عليها اسم الكولونيل ليساندر ستارك واخبرني انهُ يودّ مواجهتي لاجل شغل . وقبل ان اجيبهُ اذا بالكولونيل قد دخل وهو رجل فوق الربعة معروق العظام لا اذكر انني رأيت قط شخصاً في رقة جسمهِ فكان لا يظهر من وجههِ سوى انفهِ الاقنى وذقنهِ اما جلد خدَّيهِ فكان مشدوداً على عظمهِ شدًّا وليس في كل جسمهِ شيء من اللحم . وظهر لي ان ذلك من خلقتهِ وليس عن سبب مرض فان عينيهِ كانتا حادتي النظر وخطوهُ ثابتاً

وقدماهُ راسختين . فحياني وقال يا مستر هاذرلي قد أُخبرت عنك انك ماهر في صناعتك وانك فوق ذلك رجل جدّ يعتمد عليهِ في قضآء الحاجات الخاصة وحفظ الاسرار . فشكرتهُ على هذا الاطرآء وقلت هل لي ان اعلم اسم الذي زينني بهذا الوصف لديك . قال سأطلعك على اسمهِ فيما بعد لكن ازيدك انهُ ذكر لي ايضاً انك عزَب وليس لك ههنا اهل وانك تقيم وحدك في لندن واذا ظهر لك ان هذا لاعلاقة لهُ بالشغل الذي اتيت لاستشيرك فيهِ فستعلم غرضي منهُ متى اطلعتك على حقيقة ذلك الشغل وهو يستدعي الكتمان التام ولا شك ان السر العظيم يسهل كتمانهُ عند رجل فرد نظيرك اكثر من رجل لهُ اسرة تحيط بهِ وتعرف احوالهُ فهل تعدني انك تكتم الامر . قلت اني اعدك بذلك واؤكد لك انني لن ابوح بشيء مما ستطلعني عليهِ ولا اشير اليهِ بكلام ولا كتابة . فقال حسنٌ جدًّا وهذا ما اطلبهُ . ثم قال هل تكفيك خمسون ليرة اجرة عمل ليلة واحدة . قلت نعم . قال اني احتاج الى مساعدتك في فحص مكبس قد توقف عن العمل وكل ما نطلبهُ منك ان تفحصهُ لنا وتعرّفنا السبب الذي يمنع حركتهُ ونحن نصلحهُ . قلت يظهر ان العمل سهل والاجرة كثيرة . قال نعم ويجب ان تحضر في آخر قطار في هذه الليلة الى ايفورد وهي بلدة صغيرة على حدود اوكسفوردشير وعلى بعد سبعة اميال من ريدن وهناك قطار يقوم من بادنجتون في الساعة الحادية عشرة والربع مسآء وساقابلك على المحطة . فقلت اذاً لا نبلغ المنزل قبل نصف الليل وبما انهُ لا يوجد قطار يرجع في الليلة نفسها فساضطر ان ابقى هناك ولكن لمَ هذا الموعد الغريب أوَلا يمكنكم تعيين وقت آخر . فقال قد رأينا الافضل ان تأتي في الوقت المذكور وقد قبلنا ان ندفع لك تلك الاجرة الكبيرة في مقابلة ما تتحملهُ من المشقة في هذا الليل ومع ذلك فاذا لم تشأ ان تقوم بهذا العمل فيمكنك ان تستقيل من الآن . ففكرت قليلاً ثم خطر لي ان عملاً سهلاً كهذا باجرة خمسين ليرة لم احصل عليها في كل مدة شغلي لا يسهل عليَّ فوتهُ فقلت لهُ كلا يا سيدي انني لا استقيل بل اكون على ما تريدون ولكن هل لك ان تخبرني بما يطلب مني عملهُ بعبارة اوضح . فقال نعم وانا لا الومك في

ذلك لان الحاحي عليك بطلب الكتمان قد جعل في نفسك شيئاً من الاستغراب فانا لا احب ان اكلفك امراً لا تكون على بينة منهُ • وبما انك قد اقسمت على ان تكتم الامر فاعلم ان المعدن المعروف بتراب القصّارين هو من اثمن ما اخرجت الارض ولا يوجد في كل انكلترا الا في موضعين فقط . وقد اتفق انني من عهد قريب ابتعت قطعة ارض صغيرة على بعد عشرة اميال من ريدن ولحسن حظي وجدت ان في جانبٍ منها شيئاً من هذا المعدن غير ان مقدارهُ زهيد وهو يتصل بمنجمين اكبر منهُ يميناً وشمالاً لكن المنجمين المذكورين واقعان في ملك جيراني وهم يجهلون ان في ارضهم ركازاً اثمن من الذهب واذ ذاك رأيت ان اشتري تلك الارض منهم قبل ان يكتشفوا قيمتها غير ان رأس مالي كان اقلّ من ان استطيع المشترى فاطلعت بعض اصدقآئي على سري واتفقنا على ان نعمل سرًّا في ارضي حتى اذا صار لدينا المال الكافي اشترينا الحقلين المجاورين وادركنا غايتنا . وقد شرعنا في العمل من مدة واستحضرنا لهُ مكبساً ولكن المكبس بعد ان استعملناهُ مدة توقف كما اخبرتك ولم نعلم كيف نصلحهُ . ونحن نحافظ على هذا السر محافظتنا على حياتنا لان اقل شبهةٍ تفضي الى ظهورهِ تقضي على آمالنا فلذلك قررنا حضورك على الطريقة التي ذكرتها وجعلتك تقسم لي أن لا تبوح بالامر وأن لا تخبر أحداً بذهابك الليلة الى ايفورد . فهل كفاك هذا الايضاح . قلت نعم ولكنني لم اعلم منفعة المكبس . فقال اننا بعد ان نحفر الارض ونأخذ التراب الذي فيهِ المعدن نكبسهُ ليصير قطعاً مربعة ويسهل علينا نقلهُ بدون ان يشك فيهِ احد وها انا قد اطلعتك على كل سرنا يا مستر هاذرلي وفي ذلك ما يدلك على ثقتنا بك . ولما قال هذا وقف واخذ قبعتهُ منصرفاً وقال اذاً سانتظرك في ايفورد مع قطار الساعة الحادية عشرة والربع ثم خرج مسرعاً . ولما بقيت وحدي جعلت اردد ما دار بيننا فاستغربت جدًّا هذه المهمة ولا انكر انني من جهةٍ كنت مسروراً لحصولي على تلك الاجرة الوافية ولكنني من الجهة الاخرى رأيت ان هيئة الرجل وكلامهُ وتصرفهُ مما يدعو الى الخوف والحذر ولم اقتنع بان المعدن الذي اكتشفهُ هو السبب

الوحيد لكل هذا الاحتراس حتى اذهب ليلاً ولا اخبر احداً بذهابي . ولكنني طرحت كل مخاوفي جانباً ولما كانت الساعة المعينة ركبت القطار وقد اطعت الرجل في كل شيء حتى في عدم ترك خبر في محلي عن ذهابي . ولما بلغت ريدن غيرت القطار الى ايفورد ولما بلغتها كنت المسافر الوحيد الى تلك البلدة الصغيرة ولم ارَ على محطتها احداً فنزلت وما سرت قليلاً حتى رأيت الرجل المعهود قد قدم اليَّ من ناحية ليس فيها نور ولم يكلمني بل اخذ بيدي وقادني الى عربة فدخلناها وانزل ستائرها ثم نقر على النافذة التي وراء الحوذي فسارت بنا المركبة على اشد عدو الجواد. فقطعنا مسافة ساعةٍ على الاقل وكان الكولونيل قد اخبرني ان المسافة ليست اكثر من سبعة اميال ولكنني رأيت من سرعة السير وطول المسافة اننا اجتزنا اكثر من اثني عشر ميلاً . وكانت الطريق وعرة والمركبة تهتز بنا فوق الحجارة وقد اجتهدت ان ارى الطريق من النافذة ولكنها كانت من الزجاج المكلَّح فلم ارَ شيئاً سوى مرور نور من وقت الى آخر . ثم شعرت اننا انتقلنا الى طريق احسن فسارت المركبة بنا بسهولة وبعد قليل وقفت فترجل الكولونيل امامي وتبعتهُ فلم اطأ الارض حتى جذبني بعنفٍ الى داخل باب أُقفل وراءنا فلم يترك لي اقل وقت لارى البيت من الخارج او لاعلم الجهة التي نحن فيها وتبع ذلك صوت العربة وقد عادت من حيث اتت

وكان داخل البيت ظلمة حالكة فجعل الكولونيل يسير امامي متلمساً ثم فُتح امامنا باب فجأةً وظهر منهُ وميض نور كان يزداد شيئاً فشيئاً ثم بانت منهُ امرأة بيدها مصباحٌ قد رفعتهُ فوق رأسها وظهر لي انها جميلة الصورة ولباسها ثمين فتكلمت مع الكولونيل بلغةٍ اجنبية لم افهمها كانها تسألهُ عن شيء فاجابها بصوت اجش جعلها تقفز الى الوراء مذعورة حتى كاد يقع المصباح من يدها . فاقترب منها الكولونيل وهمس في أذنها شيئاً ثم دفعها الى داخل الغرفة التي خرجت منها وعاد اليَّ بالمصباح ففتح باباً آخر وأدخلني غرفةً صغيرة بسيطة الاثاث في وسطها مائدة مستديرة عليها بعض الكتب الالمانية والى جانب الباب آلة موسيقية وضع عليها المصباح وقال ارجو ان تنتظرني هنا قليلاً وسأعود سريعاً . ولما قال ذلك تركني واختفى في

الظلام. فعمدت الى الكتب لاسلي نفسي بها ومع جهلي تلك اللغة علمت ان بعضها من الكتب العلمية و بعضها دواوين شعرية . ثم اقتربت من النافذة على امل ان ارى الخارج والبقعة التي انا فيها فوجدت ان غَلَق النافذة من خشب السنديان الغليظ وقد سُمّر من الخارج وكان المنزل في سكوت تام ما عدا ساعة كبيرة تسمع دقاتها في الرواق الخارجي . ولما جلست منتظراً شعرت بقلق قد استولى عليّ وقلت من عسى ان يكون هؤلآء الالمان وما هو عملهم وما سبب اقامتهم في هذا المكان البعيد بل اين موقع المكان لانني علمت انني على بعد نحو عشرة اميال من ايفورد ولكن الى الشمال ام الجنوب ام الشرق ام الغرب لآ اعلم غير ان السكون التام في ذلك الليل جعلني أتحقق اننا في برية لا في مدينة. ولما رأيت ان أفكاري ستصل بي الى ما يحول نظري عن كسب أجرتي ابعدتها عني وجعلت اسير في الغرفة ذهاباً واياباً وأترنم بنغمةٍ مألوفة بصوت ضعيف . و بعد مدة قصيرة فتح باب غرفتي بدون سابق اشارة ورأيت المرأة التي رأيتها سابقاً قد وقفت امامي والظلام ورآءها والمصباح الاصفر يلقي نورهُ الضئيل على وجهها الجميل ورأيت لاول وهلة انها خائفة جدًّا فأثر فيّ ذلك ولكنها وضعت سبابتها على شفتيها كأنها تأمرني بالسكوت وجعلت تكلمني همساً بلغة انكليزية محرَّفة وهي تنظر الى الورآء كأنها تخاف ان يتبعها احد فقالت يجب ان تذهب فلا خير لك في البقآء هنا . فقلت ولكنني لم اتم العمل الذي أتيت لاجلهِ فلذلك لا يمكنني ان اذهب قبل أن أرى الآلة . قالت بل انصرف بغير امهال ويمكنك ان تخرج من هذا الباب فلا يستوقفك احد . ولما رأتني أتبسم غير مصدقٍ كلامها ظهرت عليها علامات الاهتمام فتقدمت اليّ وضمت يديها على صدرها وقالت استحلفك باسم السمآء ان تنجو بنفسك قبل ان يفوت الوقت . وكان من طبعي التصلب والعناد ولا سيما اذا رأيت امامي عراقيل تقف دون بلوغ غايتي وتمثلت امامي الخمسين ليرة وذلك السفر الشاق والليل العصيب فلم اشأ ان اترك كل ذلك ولا أحصل على ثمرة لمجرد كلمة امرأة ربما كانت مصابة في عقلها فنظرت اليها هازًّا رأسي غير مكترث مع انها كانت قد اوجدت فيَّ شيئاً

من الخوف . ولما رأت عدم اهتمامي حاولت ان تكرر الالحاح واذا بباب قد أُقفل بشدة فوق رأسنا وسمعنا وقع اقدام ثقيلة على السلم الحجري فاصغت المرأة لحظةً ثم رفعت يديها علامة الاستغاثة واليأس واختفت كما ظهرت فجأةً وبدون صوت . ولم تكد تبتعد حتى دخل غرفتي الكولونيل ليساندر ومعهُ رجل قصير القامة غليظ الجسم لهُ لحية اثيثة عرَّفني بهِ الكولونيل بقولهِ انهُ المستر فرغوسن وكيلهُ وكاتب اسرارهِ . ثم قال هلمَّ بنا لاريك الآلة فسرنا جميعاً الى الطبقة العليا من المنزل وكان الكولونيل في مقدمتنا وبيدهِ المصباح . ورأيت ان المنزل قديم البناء فيهِ كثير من الممرَّات الضيقة والسلالم المستديرة وكانت اعتابهُ قد ذابت من كثرة المرور عليها ولم أرَ شيئاً من البُسط او المفروشات بل ان الدهان الذي على الجدران قد سقط من اماكن عديدة وظهرت آثار الرطوبة وقد كست كثيراً من الجدران بالنبات الاخضر وانبعث منهُ رائحة قتالة . اما أنا فاجتهدت ان لا يظهر عليَّ شيء من الخوف او الحذر مع ان الحاح المرأة كان لا يزال امام مخيلتي فسرت معهما كأني لا ابالي ومع ذلك فكنت اراقبهما بدقة فوجدت ان فرغوسن رجل سكوت مطيع وكفاني انهُ من ابناء وطني . وبعد قليل وقف الكولونيل ليساندر امام باب صغير فتحهُ فاوصلنا الى غرفة مربعة صغيرة لا تسعنا ثلاثتنا معاً فبقي فرغوسن خارجاً ودخل الكولونيل واشار اليَّ فتبعتهُ . ولما صرنا داخلاً قال نحن الآن ضمن المكبس لان هذه الغرفة هي الآلة التي اخبرتك عنها ولو شاء احد ان يحرك الدولاب الآن لقضي علينا معاً لان سقف هذه الغرفة هو آخر الكابس الذي يهبط بقوة عدة قناطير الى ان يبلغ الارض التي هي صفيحة معدنية قوية . ويوجد في الخارج أنابيب عديدة للمياه التي تعمل الآلة بقوتها ومع ان الآلة لا تزال تعمل كما نريد فانها قد فقدت شيئاً من سهولتها ومن قوتها فلذلك نرجو ان تفحصها بدقة وتخبرنا عن موضع الخلل لنصلحهُ

فاخذت المصباح منهُ وجعلت افحص الآلة فرأيت انها في الحقيقة آلة مخيفة ذات قوَّة فائقة ولما خرجت وحرَّكت اليد التي تديرها سمعت صوتاً اشبه بالصفير فعلمت للحال انهُ يوجد ثقب تهرب منهُ المياه في بعض الانابيب فتوجهت الى فحص

تلك الجهة فوجدت ان قطعة من المطاط قد يبست وضمرت حتى لم تعد تقف دون المياه فأريتهم اياها . وكان الكولونيل ووكيلهُ يتبعان تفاصيلي بدقة ولمـا عرفا الخلل طلبا الي ان افهمهما كيف يمكن تلافيهِ فشرحت لهما كل ذلك . ولما انتهيت عدت الى داخل الآلة وجعلت انتقدها فعلمت لاول وهلة ان ما ذكرهُ لي الكولونيل من امر الركاز المعدني ليس لهُ اقل صحة لانهُ لا يعقل ان تستعمل مثل تلك القوة العظيمة لمجرد كبس التراب. ورأيت ان جدران تلك الغرفة كانت من الخشب اما ارضها فمن قطعة حديدية واحدة غليظة ورأيت عليها شبه قشرة معدنية فانحنيت وجعلت اكشطها لاعلم ما هي واذا بصوت يتكلم بالالمانية بحدة ورأيت امامي وجه الكولونيل المكفهرّ فقال لي بغضب ماذا تفعل يا هذا . وكنت قد ساءني ما لفَّقهُ عليَّ من حديث المعدن فقلت لهُ انني كنت أعجب بهذا التراب الذي تكبسهُ في آلتك واظن انك لو اطلعتني على حقيقة قصدك منها ربما كنت افدتك كيف تستعملها بطريقة اسهل واحسن . ولم اكد اتم كلامي حتى شعرت بتهوري لانهُ نظر اليَّ بوجهٍ مخيف وعينين تبرق فيهما نار الغضب وقال حسنٌ وستعرف كل ما يتعلق بهذه الآلة . ثم رجع خطوة الى الوراء فصار خارج تلك الغرفة الصغيرة ثم اغلق بابها بعنفٍ واقفلهُ بالمفتاح . اما انا فاسرعت الى الباب وجعلت اعالجهُ بمنتهى قوتي فلم يتحرك فاخذت اصيح وادعو الكولونيل ليفتح لي ويخرجني فلم يكن من مجيب . وبعد قليل سمعت في ذلك السكون صوتاً اجمد الدم في عروقي فانني سمعت حركة الآلة وصفير المياه في الانابيب فعلمت انهُ قد اعمل المكبس ورأيت على نور المصباح الذي كان لا يزال بجانبي ان السقف الاسود ينخفض شيئاً فشيئاً فتحققت من معرفتي قوتهُ الغريبة انهُ في اقل من دقيقة سيسحقني ويصيرني كتلة معجونة من لحم وعظام. ولما تحققت هول ذلك رميت بنفسي الى الباب وجعلت استغيث واستحلف الكولونيل ان يشفق عليَّ وهيهات من يسمع . ثم رأيت الحديد قد صار على علو قدم واحدة فوق رأسي وبعد لحظة شعرت انهُ قد بلغ رأسي ولم اعد أستطيع الانتصاب فكدت افقد رشدي . وقد ذكرت ان الجدران كانت من الخشب فبينما انا في الحالة التي

ذكرتها اذا بنور ضعيف قد ظهر بين عارضتين في الجدار ثم رأيت عارضة من تلك الاخشاب قد نُزعت فلم اكد اصدق نظري أنهُ يوجد ذلك المنفذ لانجو بهِ من الموت . وفي اسرع من لمح البصر قذفت بنفسي من تلك الفرجة الضيقة فصرت في خارج المكان وأنا غير مصدق بالنجاة وفي تلك اللحظة نفسها رأيت العارضة الخشبية قد عادت الى مكانها ثم سمعت تكسير المصباح الذي بقي في المكبس وتبعهُ صوت التصاق السقف بالارض فعلمت شدة الخطر وهول الموت الذي كان يترقبني.

ولما عدت الى نفسي شعرت بيد تضغط على معصمي ووجدت نفسي ملقىً على ارض الممرّ وبجانبي تلك المرأة اللطيفة التي لم اسمع نصحها وبيدها شمعة موقدة فقالت تعال تعالَ اسرع فانهم سيكونون هنا بعد دقيقة واحدة ويعلمون انك نجوت فلا تضع الوقت الثمين هذه المرة ايضاً . فلم ازدرِ بالحاحها هذه المرة بل نهضت وسرت معها مسرعاً في درج ملتف الى ان بلغنا ممرّاً واسعاً فسمعنا وقع اقدام بسرعة وصراخ صوتين يجاوب احدهما الآخر وكان الواحد في الطبقة العليا فوقنا والآخر تحتنا . اما المرأة فوقفت لحظة كانها لا تدري ماذا تفعل ثم فتحت باباً موصلاً الى غرفة نوم ولها نافذة قد دخل منها نور القمر فاشارت الى النافذة وقالت هذا أملك الوحيد والنافذة مرتفعة عن الارض ولكنهُ لا يصعب عليك الوثوب منها . ولم تتم كلامها حتى ظهر لنا نور في طرف الممر البعيد ورأيت الكولونيل قادماً بسرعة وقد اخذ مصباحاً باليد الواحدة وبالاخرى فأساً حادّة . وكان في ذلك المشهد ما جعلني اصمم للحال فوثبت الى النافذة ورأيت الحديقة تحتها ينيرها القمر الصافي وعلمت انها لا تبعد اكثر من ثلاثين قدماً عن النافذة . وللحال خرجت من النافذة ودليت نفسي الى الخارج وبقيت ممسكاً بطرف النافذة لارى ما سيجري بين الرجل ومنقذتي لانني مع عظم الخطر الذي كنت فيهِ صممت ان اعود الى مساعدتها وحمايتها اذا تعرض لها ذلك اللعين بسوء . اما الكولونيل فانهُ تقدم حتى دخل الغرفة ولم يلتفت اليها بل توجه الى النافذة غير انها وثبت اليهِ والقت بذراعيها حول جسمهِ الدقيق كانها تمنعهُ وصاحت بهِ بالانكليزية « فريتز.

فريتز . اذكر وعدك بعد تلك المرة الاخيرة فانك وعدت ان لا تفعل ذلك ثانيةً . انهُ يصمت و يكتم الامر» . أما ذلك الوحش فكان يجاهد في التخلص منها وهو يقول انتِ مجنونة يا ألسي بل ستكونين سبب خرابنا فتركيني . انهُ قد رأى اكثر مما يجب فينبغي ان يموت . ثم دفعها عنهُ فعلمت أنهُ سيصل اليَّ وان لا خطر على المرأة فتدليت بتمهلٍ و بقيت اصابعي على طرف النافذة ونظرت لارى الارض التي سأصل اليها وفي تلك الفترة كان قد وصل الى النافذة والفأس بيدهِ فضربني ضربةً كادت تكون القاضية لو لم تكن تلك السيدة لا تزال متعلقة بهِ لتمنعهُ فوقعت ضربتهُ على يدي وسقطت الى الحديقة . وارتج جسمي من السقطة ولكنهُ لم يصبني ضرر فنهضت وتوغلت بين الادغال بمنتهى السرعة لانني علمت ان الخطر لا يزال محدقاً بي . وكنت اشعر في اثناء سيري بدوارٍ يستولي عليَّ ثم نظرت الى يدي وكانت تلتهب كالنار فرأيت ان ابهامي قد قطعت والدم يتدفق من الجرح فحاولت أن اربط الجرح بمنديلي ولكن غشاوة الدوار سقطت على عينيَّ فوقعت بين نبات الورد المشتبك فاقد الرشد . ولا اعلم كم بقيت على تلك الحالة وهي ولا بد كانت طويلة لانني لما أفقت منها كان القمر قد غاب ولاح الفجر وكانت ثيابي مبللة بالندى وكمُّ يدي مغمساً بالدم فوثبت للحال وأنا خائف ان يكون مطارديَّ بالقرب مني . ولكن من الغريب اني لما نظرت حولي لم أرَ البيت ولا الحديقة بل وجدتني مطروحاً في زاوية من الطريق على الشارع العمومي ورأيت امامي بناية مستطيلة اقتربت منها فوجدتها المحطة التي أوصلني اليها القطار في الليلة السابقة . ولو لم يكن هذا الجرح في يدي لما صدّقت ما حصل لي ولاعتقدت انهُ من أضغاث الاحلام . وسرت كالثمل الى أن بلغت المحطة فسألت عن موعد القطار فقيل لي انهُ في أقل من ساعة يمر القطار المتوجه الى ريدن . ورأيت ناظر المحطة فسألتهُ هل يعرف رجلاً يدعى الكولونيل ليساندر ستارك وهل انتبه للعربة التي انتظرتني في الليل الماضي فقال انهُ لا يعرف رجلاً بهذا الاسم ولم يرَ العربة . فسألتهُ هل يوجد دار شحنة بالقرب فقال ان أقرب مركز للشحنة على بعد ثلاثة أميال . فرأيت من ضعفي وتعبي ما منعني عن

الذهاب وصممت أن أجيء الى لندن فركبت القطار حال وصوله و بلغت لندن الساعة السادسة والنصف فتوجهت توًّا الى الدكتور لينظر ما يلزم للجرح وهو من فضلهِ قد احضرني اليك يا مستر شرلوك وهذه قصتي أضعها بين يديك وأعدك انني أفعل كل ما تشير بهِ عليَّ

و بعد انتهاء المهندس من قصتهِ بقينا حيناً متعجبين من تلك الحادثة ثم نهض شرلوك الى خزانتهِ واخرج بعض الاوراق فاخذ واحدة منها وقال اقرأ هذا الاعلان يا صاح لعل فيهِ ما يفيدك وقد نشرتهُ الجرائد منذ سنة واذا بهِ يقول «فُقد في ٩ من الجاري المستر جرميا هايلي وهو شابٌّ عمرهُ ٢٦ سنة صناعتهُ الهندسة ترك منزلهُ الساعة ١٠ ليلاً ولم يعد يظهر لهُ اثر وصفاتهُ الخ» . ثم قال شرلوك يظهر ان هذا المهندس فقد حين احتاج الكولونيل الى من يصلح لهُ الآلة في المرة الاولى ويُستدلّ على ذلك من قول المرأة لهُ انك وعدت في المرة السابقة ان لا تعيد هذا العمل . وعلى كلٍ فيظهر لي ان الكولونيل من رجال العزم والجسارة فهو يحتاج الى من يصلح لهُ الآلة ولكنهُ لا يريد ان يبقي على حياة الرجل الذي يخدمهُ لانهُ لا يضمن الصمت عن سرّهِ الا بالموت . فاذا شئت يا مستر هاذرلي ولم يكن عندك مانع نذهب الآن الى دار الشحنة ومنها الى ايفورد

وبعد نحو ثلاث ساعات ركبنا القطار من ريدن الى ايفورد وكنا نحن الثلاثة ومعنا مفتش الشحنة واسمهُ براد ستريت . وكان المفتش قد اخذ بيدهِ خريطة ايفورد وضواحيها الى محيط عشرة اميال . فنظر الى المهندس وقال لهُ تقول انكم ابتعدتم نحو عشرة اميال عن المحطة بالعربة . قال اظن ذلك لانها سارت بنا بسرعةٍ اكثر من ساعة . قال ومع ذلك فقد قلت انك لما عدت الى رشدك بعد الحادثة وجدت نفسك بقرب المحطة فهل تعتقد انهم احضروك والقوك هناك وانت غائب عن الرشد . قال ربما كان ذلك اما انا فلم اعِ شيئاً . فقلت انا ولكن كيف ارتضوا ان ينقلوهُ وهو في الغيبوبة مع انهم كانوا مصممين على اهلاكهِ فهل يا ترى اثرت توسلات المرأة في ذلك الخبيث . فقال المهندس لا اظن ذلك لان وجه الرجل

يدل على التوحش فلا توثر فيهِ توسلات احد . فقال المفتش سنرى ونتحقق كل ذلك قريباً فها ان الخريطة في يدي وسنجد المكان بكل سهولة . فقال شرلوك اظنني وجدت المكان . فقال المفتش اذاً انت من رأيي يا شرلوك فالمكان الى الجهة الجنوبية . فقلت انا بل اظنهُ الى الشمال لانهُ الجهة الوحيدة التي ليس فيها هضاب ولم يذكر صديقنا ان العربة اجتازت هضاباً ووهاداً . فتبسم شرلوك وقال كلا كما مخطئ فالمكان ليس ببعيد عن ايفورد بل هو في نفس القرية وقريب من المحطة . فقال المفتش وكيف اذاً اجتازت العربة مسافة الاثني عشر ميلاً . قال هي ستة اميال ذهاباً وستة اميال اياباً وذلك انهُ عوض ان يصل بهِ رأساً الى المنزل اخذ في طريق البرّ حتى اوغل مسافة ثم عاد في الطريق نفسهِ ليوهمهُ ان المنزل بعيد عن القرية ويدل على ذلك ان العربة كما يقول صديقنا سارت اولاً في طريق سهلة ثم سارت في الوعر ثم عادت الى طريق سهلة . وانا اؤكد لكم ان الكولونيل واصحابهُ من مزيفي النقود العظام ولم تكن الآلة الا لضرب قِطَع السكة التي يزيفونها وقد اخذوا كل هذه التحوطات لستر امرهم . فقال المفتش حقًّا اننا من مدة قد لاحظنا وجود الوف من المسكوكات الفضية المزيفة وتتبعنا مصدرها حتى ريدن غير اننا لم نستطع التقدم زيادة على ذلك لمهارة اولائك المزيفين الذين استعملوا على ما يظهر كل دهآئهم لاخفآء مكانهم أما الآن فانني اشكر التقادير التي ولا بد قد جعلتهم في قبضة يدي

وكنا قد بلغنا محطة ايفورد فنزلنا من القطار واستوقف نظرنا حريق هائل ارتفع من بيت ضمن حديقة ورآء المحطة فسألنا ناظر المحطة عن ذلك فقال انهُ منزل بدأ حريقهُ في منتصف ليل أمس ولا يزال يشتعل بالرغم عن الوسائل والمضخات المستعملة لاخماد النار وهو بيت طبيب يدعى الدكتور بخر . فقال المهندس وهل هذا الرجل الماني الجنس ورقيق الجسم . قال كلا بل هو انكليزي قصير القامة سمين ولكن عندهُ عليل على ما قيل غريب الجنس طويل القامة يكاد يظهر كعمود لشدة هزالهِ . اما نحن فاسرعنا الى جهة الحريق فوجدنا بيتاً ابيض اللون تندلع السنة اللهيب من كل جهاتهِ وكانت ثلاث مضخات في الحديقة المحيطة بهِ تصب المياه

الغزيرة لاطفائهِ . ولما نظر هاذرلي ذلك قال نعم نعم هـذا هو البيت وهذه هي الحديقة والورود التي سقطت بينها وهذه النافذة في الطبقة الثانية هي التي رميت نفسي منها . فقال شرلوك اذاً قرَّ عيناً فقد انتقمت لك التقادير من هذا الظالم فانظر بين الجموع المزدحمة حول البيت لعلك ترى احداً من اصحابك بالامس على انني اعتقد انهم الآن على بعد مئة ميل من هنا

وكان ظن شرلوك في محله لانهُ حتى الآن لم يُرَ ولم يُسمع شيء عن تلك المرأة الجميلة ولا الكولونيل الهزيل او الانكليزي السمين . وقد قال احد القرويين انهُ رأى في اول الفجر عربةً فيها عدة اشخاص وصناديق كثيرة كبيرة الحجم تجدّ السير الى جهة ريدن . ولما اخمدت النار تعجب رجال المضخات من المعدات التي وجدوها ضمن المنزل ومن ابهام انسان كانت لا تزال لاصقة بخشب النافذة ، وكانت النار قد أتلفت كل شيء فلم يبن من الآلات التي كانوا يستخدمونها سوى بضعة أنابيب حديدية شوهها اللهيب ووجدوا كمية وافرة من النكل والزنك محفوظة في مستودع من الحديقة ولكنهم لم يروا شيئاً من النقود التي ولا بد قد أخذوها معهم في الصناديق التي أخبر عنها القروي

أما كيفية نقل المهندس من الحديقة الى قرب المحطة فقد كانت تكون بقيت سرًّا غامضاً لو لم يهتم شرلوك بدرسها فوجد من آثار الاقدام ان شخصين رفعا المهندس وعلم من الآثار ان الشخص الواحد هو المرأة والثاني الرجل الانكليزي الذي على ما يظهر لم يكن دمويًّا كرفيقهِ الكولونيل فنقلا المسكين الى محل ينجو بهِ من الخطر

ولما كان ميعاد القطار التالي رجعنا الى لندن ومعنا المهندس وهو قد فقد ابهامهُ ولم يحصل من الاجرة التي كان يرجوها على طائل . أما الكولونيل وأصحابهُ فلم يُعرَف مقرُّهم ولم يعلم أحد أي البلاد اشتملت عليهم حتى ان دهاء شرلوك نفسهِ لم يتمكن من اقتفاء أثرهم